Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إلا «لصاحب منبر وسرير » والمباهاة بأخذ العطاء « من كفّ خليفة ووزير »[١]

(ب) وقرروا أن الطمع أقوى مثيرات الشعر ودوافعه[٢]، ثم لما نظروا فى تراث العربية من الشعر الجاهلى ، لم يجدوا فى « المرثية » مثلاً وهى تشغل مكاناً هاماً فى تراثنا ، مصداق قولتهم فى الطمع ، وإذ ذاك حكموا بأن «الرثاء أصعب الشعر لأنه لا يصدر عن رغبة أو رهبة» [٣] .

ولم يلتفتوا فى الرثاء إلى غير الأبيات التى تذكر سجايا الفقيد . فأدخلوا الرثاء فى المدح ! لا فرق بينهما عندهم إلا فى «أن المدح فى الأحياء والرثاء مدح للموتى ! »

وما تزال هذه القيمة فى جونا الأدبى ، لا أذكر أن دارساً حاول تغييرها والكشف عما فيها من خطأ فنى كبير ؟

وكان تراث الصعاليك بين أيديهم ، فلما لم ينطبق عليه مقياسهم ، أهدر « ابن سلام » الاعتراف بهم ، وما نزال نحن نخضع لذلك الاحتكام فنحتفل باعتذاريات النابغة ، ونلقن أبناءنا قصيدة الأعشى التى قالها فى « المحلق » نظير أكلة دسمة ! ولم نستبدل بهذه القصيدة لامية العرب للشنفرى مثلا ، أو عينية « لقيط بن يعمر الإيادى» .

(جـ) وتوجوا « النابغة الذبيانى » أميراً للشعر الجاهلى إذا اعتذر : وما يزال هذا موضعه فينا لم يتغير ، وإنهم لينقلون إلينا ما يشهد بأن عرب الجاهلية الأصلاء كان لهم فى النابغة واعتذارياته رأى غير ذاك الرأى : أنكرت « بنو ذبيان » على الشاعر الشيخ أن يبيع كرامته وحريته للنعمان ، ورأت فى خشيته إياه عاراً أى عار . فذلك حيث يقول النابغة :

وعيّرتنى « بنو ذبيان » خشيتَه وهل علىّ بأن أخشاكَ من عارِ ؟

وظلت الضعة تلاحق اسمه إلى ما بعد الجاهلية ، فيقال إن « ابن عباس » سأل « الحطيئة » : من أشعر الناس ؟ قال :

(١) ابن رشيق . العمدة ١/٥٢ . (٢) الشعر والشعراء : ١/٧٩

(٣) ابن رشيق : العمدة ١/٢/٢٥ وانظر (المرثية فى الشعر الجاهلى) الدارسة ، فى العدد الأول من حولية كلية البنات بجامعة عين شمس .